
قصص تربوية للأطفال
4
حكايات لا تنسى
الطحان المقدام
RABIE


حكايات لا تنسى
قصص تربوية للأطفال
الطحان المقدام
التأليف : خالد كيال
عبدو محمد
الرسوم : ياسر محمود
الغلاف : هيثم فرحات



وَقَفَ الطَّحَّانُ يَنْظُرُ إلى طاحُونَتِهِ التي تُدِيرُها مِياهُ النَّهْرِ الصَّغيرِ الذي يَمُرُّ في الوادِي قُرْبَها، ثُمَّ حَوَّلَ نَظَراتِهِ إلى ابْنِهِ البِكْرِ الذي كانَ قدْ أصْبحَ شابّاً قوِياً وقال لهُ: لقَدْ كَبُرْتَ يا وَلَدِي وأَصْبَحْتَ قادِراً على العَمَلِ وَحْدَكَ، وأَرَى يا وَلَدِي أنْ تُقِيمَ لَكَ طاحُونَةً..



فَوْقَ تلكَ الرَّابِيَةِ وأَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْ قُوَّةِ الرِّيحِ هُناكَ في إدارَتِها، فَطاحُونَتُنا المائِيَّةِ هذهِ بَطِيئَةٌ وإِنْتاجُها قَلِيلٌ ويَكْفِيها عامِلٌ واحِدٌ.

قالَ ماهِرٌ بثقةٍ وتَصْمِيمٍ: كما تُرِيدُ يا أبَتاهُ، إِنَّنِي رَهْنُ مَشِيئَتِكَ. وكانَ ماهِرٌ يحسُّ في أعماقِهِ بحبٍّ شديدٍ إلى..

مَرابعِ طُفُولَتِهِ وصعوبَةِ مغادَرَةِ الأَماكِنِ التي قَضَى فِيها أَيّاماً جَميلةً حُلْوَةً مع أَهْلِهِ وذَوِيهِ وراحَ يَنْظُرُ إلى طَاحُونَةِ والدِهِ القَدِيمَةِ العزيزَةِ على قلبِهِ ونفسِهِ، وشعَرَ بودٍّ شديدٍ تُجاهَهَا وهي تدورُ بصمتٍ وهُدُوءٍ والمياهُ تَنْسابُ إليها وتديرُ دُولابَها الذي يَطْحَنُ القَمحَ بهدوءٍ وتُؤَدَةٍ ليلَ نهارَ.

شعرَ ماهرٌ بصعوبَةِ تَرْكِ الطاحونَةِ والنهرِ والوادي الذي عاشَ فيه ولكنَّهُ وتنفيذاً لِرَغْبَةِ والدِهِ وتَوْصِياتِهِ قرَّرَ الرحيلَ، فَأَلْقَى نَظْرَةَ وَدَاعٍ أَخِيرَةً على كلِّ ذَلِكَ. وَسارَ في الدَّرْبِ المُؤدِّي إلى الرَّابِيَةِ. ولَمَّا وَصَلَ إلى قُمَّتِها حَوَّلَ وَجْهَهُ نَحْوَ مَقَرِّهِ الأَوَّلِ ولَوَّحَ بِمِنْدِيلِهِ مُوَدِّعاً.

وما إن اسْتَقَرَّ بِهِ الحالُ حتَّى نَظَرَ إلى الأَراضِي الشَّاسِعَةِ المُمْتَدَّةِ هُنا وهُناكَ وأُعْجِبَ بالحقُولِ الفَسِيحَةِ المَزْرُوعَةِ بالمحاصِيلِ فَأَدْهَشَهُ خِصْبُها ورَوْعَةُ مَحْصُولِها، وكانَ قَلْبُهُ يَرْقُصُ طَرَباً وهُوَ يُفَكِّرُ بطاحُونَتِهِ التي سَتُؤَمِّنُ طَحْنَ جَميعِ هَذِهِ المَحاصِيلِ الوَافِرَةِ مِنَ الحُبُوبِ التي سَتَتَحَوَّلُ إلى أَرْغِفَةٍ ساخِنَةٍ لذِيذَةٍ.

بحثَ ماهرٌ بِعَيْنَيْهِ فيما حولَهُ ثُمَّ غَرَزَ عَصاهُ في الأَرْضِ وقالَ:

- هُنا سَتُنْصَبُ الطَّاحُونَةُ الجَميلَةُ التي سَتُدِيرينَ دَوالِيبَها أَيَّتُها الرِّياحُ القويَّةُ.

ومُنْذُ الصَّباحِ الباكِرِ شَرَعَ في البِناءِ بِمُساعَدَةِ بَعْضِ البَنَّائِينَ والنَّجَّارِينَ وذَوِي الخِبْرَةِ. وفي غُضُونِ خَمْسَةِ أَيَّامٍ قامَتْ عَلَى تِلْكَ الرَّابِيَةِ طاحُونَةٌ لَمْ تَشْهَدِ المِنْطَقَةُ لَها مَثِيلاً وكانَتْ تُشْرِفُ مِنْ جَميعِ جَوانِبِها عَلَى الحُقُولِ الفَسِيحَةِ، والرِّياضِ الغَنَّاءِ. ولَمْ يَنْسَ ماهِرٌ أَنْ يُقِيمَ حَوْلَها سُوراً ضَخْماً، وأَنْ يَزْرَعَ الوُرُودَ والأَشجارَ المُثْمِرَةَ داخِلَ السُّورِ وحَوْلَ الطَّاحُونَةِ في تَنْظِيمٍ بَدِيعٍ رائِعٍ.

استَقْبَلَ المُزارِعُونَ والفَلاَّحُونَ هَذا المَشْرُوعَ الجَدِيدَ بِسُرُورٍ وغِبْطَةٍ وتَمَنَّوا لِلْطَحَّانِ الفَتَى الطَّامِحِ التَّوْفِيقَ والنَّجاحَ وبَدَؤُوا يَتوافَدُونَ عَلَيْهِ مُهَنِّئِينَ ومُعْجَبِينَ بِإِقْدامِهِ وتَصْمِيمِهِ وثِقَتِهِ بِنَفْسِهِ.

- في وَقْتٍ قَرِيبٍ سَيَبْدَأُ الحَصادُ وسَنَحْمِلُ مَحْصُولَنا إلى طَاحُونَتِكَ الجَدِيدَةِ يا ماهِرُ. هَكَذا قالَ المُزارِعُونَ والفَلاَّحُونَ إنَّها سَنَةُ خَيْرٍ وبَرَكَةٍ والمَحْصُولُ وافِرٌ وسَتَجْنِي مِنْ طاحُونَتِكَ رِبْحاً يَحْسُدُكَ عَلَيْهِ الكَثِيرُونَ. أَمَّا الرِّياحُ العاتِيَةُ فَإِنَّها كانَتْ أَقَلَّ انْشِراحاً وأَكْثَرَ انْقِباضاً حِينَما سَمِعَتِ الحَديثَ فَصَرَخَتْ مُهَدِّدَةً:



- ماذا تَقُولُونَ أيُّها المُزارِعُونَ؟.

هَلْ تَظُنُّونَ أنّي سأكُونُ طَوْعَ إرادَةِ الطّاحُونَةِ ومُلَبِّيَةً رَغَباتِ الطّحانِ؟. ماذا يَنْتَظِرُ مِنّي هَذا الشّابُّ المُغامِرُ!.

- إنْ ظَنَّ أنّي سأتَوَلّى إدارَةَ طاحُونَتِهِ فَقَدْ خابَ ظَنُّهُ.



ثُمَّ ضَحِكَتْ وقَهْقَهَتْ وَقالَتْ: إنّني سَيِّدَةُ نَفْسِي ولا سُلْطَانَ لأحَدٍ عَلَيَّ. أعْمَلُ ما أُرِيدُ وأتَحَرَّكُ مَتَى أشاءُ. أقُودُ الغُيومَ وأُكَثِّفُ السُّحُبَ. وألْعَبُ وأُغَنّي في مَوْسِمِ الحَصادِ، وأقْلَعُ الأشْجارَ وأُهَدِّمُ الأكْواخَ حَسْبَ رَغْبَتي ومَشِيئَتي وأسْتَريحُ مَتَى أُرِيدُ.

أَمَّا أَنْ أَتَوَلَّى إِدَارَةَ الطَّوَاحِينِ فَهَذَا مُسْتَحِيلٌ وَسَيَتَحَقَّقُ هَذَا الشَّابُّ الغِرُّ مِنْ صِدْقِ قَوْلِي عَمَّا قَرِيبٍ وَسَيَعْلَمُ مَا هِيَ الرِّيَاحُ القَوِيَّةُ وَمَنْ تَكُونُ.

وَلَمْ تَمْضِ بِضْعَةُ أَسَابِيعَ حَتَّى بَدَأَ مَوْسِمُ الحَصَادِ فَأَقْبَلَ المُزَارِعُونَ وَالفَلَّاحُونَ مَعَ دَوَابِّهِم المُحَمَّلَةِ قَمْحاً وَذُرَةً فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الطَّاحُونَةِ.

وَفِي هَذَا الوَقْتِ بِالذَّاتِ هَدَأَتْ الرِّيَاحُ وَسَكَنَتْ إِلَّا بَعْضَ نَسَمَاتٍ مِنْهَا كَانَتْ تَهُزُّ أَجْنِحَةَ الطَّاحُونَةِ مُدَغْدِغَةً وَسَاخِرَةً مِنْ فَعَّالِيَّتِهَا وَإِنْتَاجِهَا وَمَاهِرٌ الشَّابُّ الجَرِيْءُ المِقْدَامُ لَمْ يَيْأَسْ وَلَمْ يَسْتَسْلِمْ بَلْ عَزَمَ عَلَى المُضِيِّ فِي عَمَلِهِ مُطَمْئِناً النَّاسَ المنتظرينَ طَحْنَ حُبُوبِهِمْ إِلَى أَنَّ الطَّاحُونَةَ سَتَدُورُ وَسَتَعْمَلُ مَهْمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ.

وَفِي الحَالِ أَحْضَرَ بِضْعَ قِطَعٍ مِنْ قُمَاشِ الكِتَّانِ السَّمِيكِ وَصَعِدَ إِلَى أَعْلَى الطَّاحُونَةِ وَكَأَنَّهُ بَحَّارٌ خَبِيرٌ فَغَطَّى أَجْنِحَتَهَا بِالقُمَاشِ حَتَّى أَصْبَحَتْ كَأَشْرِعَةِ المَرْكَبِ الشِّرَاعِي وهو يسيرُ فِي البَحْرِ.

ظَلَّتِ الرِّيحُ هَادِئَةً سَاكِنَةً، لَكِنَّ بَعْضَ نَسَمَاتِ الهَوَاءِ..

كَانَتْ كَافِيَةً لِإِدَارَةِ الطَّاحُونَةِ بَعْدَ تَجْهِيزِهَا بِالأَشْرِعَةِ الهَوَائِيَّةِ وَمَاهِرٌ كَانَ مَسْرُوراً مِنْ هَذِهِ النَّتِيجَةِ الطَّيِّبَةِ. تَمْتَمَ مَاهِرٌ:

- مَنْ يَسِرْ بِبُطْءٍ يَصِلْ بِأَمَانٍ.

وَبَعْدَ أَنْ اطْمَأَنَّ المُزَارِعُونَ إِلَى حُسْنِ سَيْرِ العَمَلِ أَقْبَلُوا إِلَى الطَّاحُونَةِ مَعَ مَحْصُولِهِمِ المُحَمَّلِ عَلَى الدَّوَابِّ وَالجِمَالِ وَهُمْ مَسْرُورُونَ مِنَ النَّتِيجَةِ الَّتِي أَحْرَزَهَا الشَّابُّ المِقْدَامُ مَاهِرٌ بِفَضْلِ جِدِّهِ وَاعْتِمَادِهِ عَلَى نَفْسِهِ.

أَمَّا الرِّيَاحُ المُتَغَطْرِسَةُ الَّتِي قَاوَمَتْ مَشْرُوعَ الطَّاحُونِ وَنَقَمَتْ عَلَى مَاهِرٍ وَلَمْ تَشَأِ القِيَامَ بِدَوْرِهَا الطَّبِيعِيِّ بِدَافِعِ الأَنَانِيَّةِ وَحُبِّ الذَّاتِ فَقَدْ فُوجِئَتْ بِالعَمَلِ الَّذِي قَامَ بِهِ الفَتَى الجَرِيءُ مُنْفَرِداً مُسْتَغْنِياً عَنْ مُؤازَرَتِهَا وَمُسَاعَدَتِهَا، فَتَفَاقَمَ غَضَبُهَا وَصَمَّمَتْ عَلَى الانْتِقَامِ وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا:

- سَيَرَى هَذَا الشَّابُّ الطَّائِشُ مَنْ هُوَ سَيِّدُ هَذَا المَكَانِ؟.

وَفِي الحَالِ جَنَّدَتْ كُلَّ قِوَاهَا وَانْطَلَقَتْ عَاصِفَةً لَمْ تَشْهَدِ المِنْطَقَةُ لَهَا مَثِيلاً مِنْ قَبْلُ وَصَارَتْ أَجْنِحَةُ الطَّاحُونَةِ تَدُورُ بِسُرْعَةٍ هَائِلَةٍ حَتَّى أَوْشَكَتْ أَنْ تَنْهَارَ عَلَى الأَرْضِ. فَوَقَفَ الطَّحَّانُ الشَّابُّ..



مَشْدُوهاً يُشاهِدُ طاحُونَتَهُ تَتَقاذَفُها الرِّياحُ، والمُزارِعُونَ باتُوا حَيارَى يَتَطَلَّعُونَ إلى العاصِفَةِ الهَوْجاءِ التي لَمْ تَرْحَمْ أَحَداً حتَّى الدَّوابَّ المُحَمَّلَةَ بالحُبُوب فَقَدْ صارتْ تَنْدَفِعُ تارَةً إلى الأَمامِ وأُخْرَى إلى الوَراءِ بِتأْثِيرِ الرِّياحِ الهائِجَةِ. وإِزاءَ هَذِهِ المَأْساةِ..



صَرَخَ المُزارِعونَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ مُتَضَرِّعِينَ إلى اللهِ لِيُنْقِذَ الطَحَّانَ وَطَاحُونَتَهُ وَمَحاصِيلَهُمْ التي تَعِبوا كَثيراً في جَنْيِهَا. أَمَّا ماهِرٌ المسكينُ فَقَدْ كانَ ينظُرُ إلى طَاحُونتِهِ بِدَهْشَةٍ واسْتِغْرَابٍ، وهو يَتَضَرَّعُ إلى البارِي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعيدَ إلى الرِّياحِ رُشْدَها..

لِتوقِفَ حَمَلاتِها المُستَمِرَّةَ على مَشْرُوعِهِ الجَديدِ.

وفي هَذا الوَقْتِ بالذَّاتِ كانَتْ لِلرِّياحِ القويَّةِ جَوْلَةٌ سَريعَةٌ في المَنْطِقَةِ لَمْ تَتَناوَلِ الرَّابِيَةَ فَحَسْبُ بَلِ انْحَدَرَتْ إلى الوَادِي حَيْثُ يَنْسابُ نَهْرٌ صغيرٌ، فَهاجَ النَّهْرُ وَماجَ بَعْدَ هُدُوئِهِ الطَّويلِ. ولَمْ يَتَحَمَّلْ هَذا التَّحَدِّي السَّافِرِ فَوَبَّخَ الرِّياحَ عَلَى اسْتِهْتارِها بِراحَةِ الآخَرِينَ وتَحَدِّيها لِشُعُورِهِمْ.

أَجابَتْهُ الرِّياحُ الهائِجَةُ: إنِّي لَمْ أَقْصُدْ إزْعاجَكَ أَيُّها الصَّدِيقُ، إنِّي ثائِرَةٌ على هَذا الفَتى الطَّائِشِ الذِي أَقامَ طَاحُونَتَهُ فَوْقَ الرَّابِيَةِ المُجاوِرَةِ مُنَفِّذاً أَوامِرَ وَالِدِهِ ومُعْتَقِداً أَنَّنِي سأَكُونُ رَهْنَ مَشيئَتِهِ وطَوْعَ إرادَتِهِ. ألا فَلْيَعْلَمْ بأَنِّي سأَكُونُ لَهُ بالمِرْصادِ وسَأُقاوِمُ الطَّاحُونَةَ وأُعَطِّلُ حَرَكَتَها وأُبْطِلُ فَعَّالِيَّتَها فَأَنا لَسْتُ مِمَّنْ يُنَفِّذُونَ رَغَباتِ الآخَرِينَ.

قالَ لَها النَّهْرُ: إنَّكِ تَتَكَلَّمِينَ إذَنْ عَنْ هَذا الشَّابِّ المُغامِرِ الجَرِيءِ ماهِر، إنِّي أَعْرِفُهُ جَيِّداً فَهُوَ صَدِيقٌ قَدِيمٌ لِي مُنْذُ أَنْ كانَ يُساعِدُ وَالِدَهُ في الطَّاحُونَةِ الصَّامِدَةِ في هَذا الوَادِي العميقِ.

إنَّهُ شابٌّ لَطيفٌ مُمْتَلِئٌ حَيَوِيَّةً ونَشاطاً ويَمْتازُ بِوَفائِهِ وإخْلاصِهِ،

يُحِبُّ الخَيْرَ لِسِواهُ كَما يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ، وقَدْ استَطاعَ بِحُسْنِ سُلُوكِهِ وشَجاعَتِهِ وإقْدامِهِ أَنْ يَكْسَبَ مَحَبَّةَ جَميعِ مَنْ عَرَفَهُ. فَهُوَ يَسْتَحِقُّ التَّقْديرَ والاحْتِرامَ والمُؤَازَرَةَ في كُلِّ عَمَلٍ يَقُومُ بِهِ. فَما بالُكِ تُحارِبينَهُ وتُقاوِمينَهُ أَيَّتُها الرِّياحُ؟. أجابَتْه الرِّيحُ:

- نَعَمْ إنِّي أُحارِبُهُ وأُقاوِمُهُ. قُلْ لِي أَيُّها النَّهْرُ، لِمَ تُضَيِّعُ وَقْتَكَ في إدارَةِ طاحُونَةِ الوَادِي وهِيَ لَيْسَتْ مُلْكاً لَكَ؟ ما تَجْني مِنْ وَراءِ ذَلِكَ ولِماذا تَضَعُ نَفْسَكَ في خِدْمَةِ الآخَرِينَ.

فَكَّرَ النَّهْرُ مَلِيّاً ثُمَّ أجابَ: إنَّ هَؤُلاءِ النَّاسَ يا صَدِيقَتِي الرِّيحُ يَقُومُونَ بِأَعْمالٍ مُفيدَةٍ ولِهَذا فإنِّي أَشْعُرُ بالسَّعادَةِ تَغْمُرُنِي حِينَما أُقَدِّمُ لَهُمُ العَوْنَ، فَقَدْ كانَتْ لِي مَعَهُمْ تَجارِبُ كَثِيرَةٌ أَكْسَبَتْنِي خِبْرَةً وجَعَلَتْنِي أُؤْمِنُ بِأَنَّ الأَنانِيَّةَ وَحُبَّ الذَّاتِ والتَّقاعُسَ عَنْ خِدْمَةِ الآخَرِينَ لَيْسَتْ مِنْ صِفاتِ الطَّيِّبِينَ الخَيِّرِينَ، كَما جَعَلَتْنِي أُؤْمِنُ أَيْضاً بِضَرُورَةِ التَّفانِي فِي مُساعَدَةِ الغَيْرِ إذْ لا حَياةَ فِي هَذا الكَوْنِ بِدُونِ العَمَلِ المُشْتَرَكِ. وإنِّي مُنْذُ نَشْأَةِ هَذِهِ الطَّاحُونَةِ في الوَادِي وأَنا أُدِيرُها بِرَغْبَةٍ وشَوْقٍ فَهِيَ عَزِيزَةٌ عَلَيَّ أُحِبُّها مِنْ كُلِّ قَلْبِي وأُقَدِّرُ صاحِبَها وأَحْتَرِمُهُ وهُوَ يُبادِلُنِي هَذا الحُبَّ والاحْتِرامَ.



وأجدُ نَفْسِي سَعِيداً وأنا أَبْذُلُ مِنْ نَفْسِي في خِدْمَتِهِ وخِدْمَةِ النّاسِ الطَّيِّبِينَ الذين يأتونَ إليهِ لِطَحْنِ حُبُوبِهِمْ.

استَمَعَتِ الرِّيحُ إلى النَّهْرِ بِصَمْتٍ وانْتِباهٍ ثُمَّ سَأَلَتْهُ: قُلْ لِي أَيُّها الصَّدِيقُ. هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَيَّ مُساعَدَةُ هذا الشّابِّ؟.



وهَلْ تَظُنُّ أَنِّي سَأَكُونُ سَعِيدَةً مِثْلَكَ إذا قَدَّمْتُ لهُ العَوْنَ وأَدَرْتُ لهُ الطَّاحُونَةَ. أجابَها النَّهْرُ:

ـ بِكُلِّ تأْكِيدٍ يا عَزِيزَتي، واحْمِلِي سَلامِي إِلَيْهِ تَقْدِيراً لِشَجاعَتِهِ وإِقْدامِهِ. لَمْ تَنْتَظِرِ الرِّيحُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ..

حَوَّلَتِ الريحُ مَسيرَها نَحْوَ الرَّابيَةِ ولَمْ يُخْفِ الطَّحَّانُ مَاهِرٌ قَلَقَهُ حِينَما رَآها قادِمَةً نَحْوَهُ لَكِنَّهُ فُوجِئَ بِما لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ، فَقَدْ حَيَّتْهُ الرِّيحُ بِحَرارَةٍ وبَلَّغَتْهُ تَحِيَّةَ النَّهْرِ وسَلامَهُ وقالَتْ لهُ:

- إنَّني سأَكُونُ صَدِيقَتَكَ إلى الأَبَدِ وأنا تَحْتَ تَصَرُّفِكَ مِنْذُ الآنَ وسأَعْمَلُ لَيْلَ نَهارَ لإِنْجَاحِ مَشْرُوعِكَ الجَديدِ فَأَنْتَ أَهْلٌ لِلْمُساعَدَةِ كما حَدَّثَني النهرُ الصَّغِيرُ في الوادِي وهو يُهْدِيكَ سَلامَهُ ومحبّتَهُ.

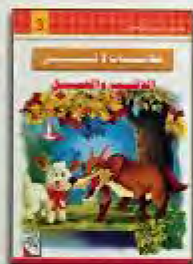
فَرِحَ مَاهِرٌ حينَ سَمِعَ قولَ الرِّيحِ لَهُ، فحَيّاهَا بسرورٍ وانْطَلَقَ يُكْمِلُ عَمَلَهُ بِجِدٍّ ونَشَاطٍ.

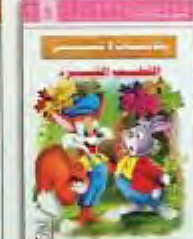
حكايـــــات لا تنـــــى

حكايات جميلـة فيها المعرفـة والحكمـة النـادرة والعظـة الهادفـة صيغت بعبـارات سـلسـة ولغـة دقيقـة وصـور جميلـة جذابـة لتناسـب الأطفال الأعـزاء من سـن 8 - 14 سـنـة.

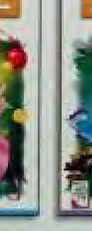
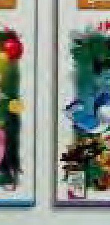
1 ـ الخـاتم المفقـود
2 ـ الحسـناء والوحـش
3 ـ الذئـب والحمـل
4 ـ الطحـان المقـدام
5 ـ الثعلـب الشـره
6 ـ رقصـة الأكبـاش
7 ـ الأميـر العصفـور
8 ـ هـديـة أم














Published by Rabie Publishing House Aleppo , Syria
P.O.Box : 7391 Tel : +963 21 2646151 Fax : 2646153
E-mail : rabie@rabie-pub.com WWW.rabie-pub.com



الاعداد : خالـد كيـال
عبـدو محمـد
رسـوم : ياسـر محمـود
الغلاف : هيثـم فرحـات

